Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعد . ويكاد يكون الأساس الفكري لمدرسة جديدة في حياتنا الثقافية تملك الإلهام والتأثير والقدرة على خلق تيار فكري جديد يجمع بين الأصالة والمعاصرة ، ويمزج الماضي بالحاضر ويستخرج منهما مركباً جديداً ، فيه كل عراقة الماضي وعبقه وأريجه ، ونضارة الحاضر وجدته وتألقه وحيويته . وهو يذكرني بالكتب الهامة الحارة الحادة في تاريخنا الحديث ، من أمثال « الديوان » للعقاد والمازني . و« تحت راية القرآن » لأديب العربية الأكبر مصطفى صادق الرافعي رحمه الله ورضي عنه .

ومحمود شاكر تلميذ وفيّ للرافعي تأثر به وورد موارده ، وعب من المنابع التي استقى منها . فلا عجب أن يكون امتداداً ناضجاً ومتطوراً للرافعي في الحمية العربية والإسلامية ، وفي الدفاع عن حضارتنا التليدة وأسسها العريقة العميقة . والكتاب قبل هذا كله لون راق جذاب من أخصب ألوان الاعترافات والسيرة الذاتية يؤرخ الكاتب فيه لحياته منذ كان صبياً في الثالثة عشرة من عمره « مولعاً أشد الولع بالرياضيات .... شغوفاً بالشعر منهوماً بالأدب ، كلفاً بالتاريخ (ص ١١) » . وكيف كان يدرس في القسم العلمي في المدرسة الخديوية الثانوية . وكيف التحق بكلية الآداب والتقى فيها بالأساتذة الذين فجروا في نفسه الصراع الكامن تفجيراً . ويحدثنا كيف التحم بهؤلاء الأساتذة وتحداهم . إلى أن هجر كلية الآداب كارهاً لها قالياً لكل شيء ، ثائراً ثورة متجهمة عابسة أوشكت أن تخرجه من البلاد كلها . وكان هذا أول تحول في حياة الأستاذ شاكر . ثم حدثنا عن التحول الثاني في حياته ، بعد أن ألف كتابه عن المتنبي . واصطدم بطه حسين وعبد الوهاب عزام . واعتكف بعدها طويلاً وأغرق نفسه في تراثنا العربي ، يذوقه بقلبه وعقله ويحققه ويخرجه للناس .

هذه السيرة الفكرية التي عرضها الأستاذ شاكر لحياته لم تقتصر على حياته الخاصة بل شملت تحليلاً عميقاً للأسس الثقافية التي كانت تصبغ حياتنا الثقافية كلها . ويحدثنا الأستاذ شاكر أنه تبين له من خلال حياته وخبرته « أننا نعيش في عالم منقسم انقساماً سافراً ، عالم القوة والغنى ، وعالم الضعف والفقر . أو عالم الغزاة الناهبين ، وعالم المستضعفين المنهوبين » . (السفر الأول ص ٢٧) ويحدثنا أن عالم الغزاة هذا كان يريد أن يحدث تحولاً اجتماعياً وثقافياً وسياسياً في هذا العالم المتخلف الراكد . ونجح في ذلك بعد تمهيد طويل متعدد الجوانب ، تمثل في المبعوثين الذين عادوا من أوروبا ليكونوا قادة هذا التحول الرفيق العميق . وأسسوا